الغزال بعنز وفي الارنب بعناق وفي اليربوع بجفرة مع ان هذه الحيوانات
ليست متماثلة في جميع الصفات بل اكتفوا بالشبه الواحد حتى حكموا في الحمام
شاة لانها تشبهه في عب الما وظاهر الاية تقتضي ايجاب الجزا مثل الصيد
لا للصيد لقوله فجزا مثل ما قتل من النعم ومن المعلوم ان الجزا واجب للصيد
لا لمثل الصيد وقد اشكل ذلك على مثل الواحدي فادعى ان مثل زايدة وان
المعنى فجزا ما قتل من النعم ووجهه الزمخشري بان اصله فجزا مثل ما قتل
بنصب مثل على انه معمول للمصدر والمعنى فعليه ان يجزي مثل ما قتل اي
يدفع مثل ما قتل ثم اضيف المصدر الى مثل كما تقول عجبت من ضرب زيدا ثم من
ضرب زيد ويجوز ان يراد بالجزا القيمة ويكون المعنى فعليه قيمة مثل المقتول
ان كان له مثل من النعم لانه اذا وجبت قيمة القتل المثل وجبت قيمة مماثله
من النعم وهو الصيد لانه قد سبق ان المثلين هما اللذان قد يثبت لكل منهما
ما يثبت للاخر وعلى هذا ينزل مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه فانه
اعتبر قيمة الصيد فاذا بلغت قيمته ثمن هدي خير بين ان يهدي من النعم
ما قيمته قيمة الصيد وبين ان يشتري بقيمته طعاما فيعطي لكل مسكين
نصف صاع وان شا صام عن طعام كل مسكين يوما هذا كله على قراة
الجر وقرى فجزا مثل ما قتل برفع الجزا والمثل قال الزجاج والمثل على هذا نعت للجزا
اي فعليه جزا مماثل لما قتل ويكون ذلك الجزا من النعم وجوز الزجاج ان يرفع
جزا على الابتدا ويكون مثل خبر له والمعنى فجزا ذلك الفعل مثل ما قتل قال
الزمخشري وقرا عبد الله فجزاوه مثل ما قتل وقرا محمد بن مقاتل فجزا مثل ما قتل
بمعنى فليجز جزا مثل ما قتل ويحتمل على قراة الجر انه تعالى انما اوجب جزا المثل
لان الصيد المقتول نجس لانه ميتة ولا قيمة له الا لغرضه حيا وقد يعدم
الصيد فلا يمكن تقويمه بحالة الادا فاعتبر المثل لانه يوجد اي وقت طلب
واما قوله تعالى ليس كمثله شي فقد اكثر العلما فيه قال ابو علي في المصابيح
والذي عندنا والله اعلم انه لا مثل له ولا يقاربه في المماثلة لانه نفى به
التشبيه ثم نفي التشبيه الا بعد عما يشبهه فكانه قال لا يشبهه شي شبها
بعيدا

بعيدا ولا قريبا ولما كان التشبيه في الشاهد يصح في طرفين ان يشبه به
شي في افعاله وهو اقرب الشبهين الثاني ان يشبه به في ذاته وهو ابعد
الشبهين لان الذوات متغايرة ونحو منه لانهم اذا ارادوا الشبه الملاصق
المقارب يقولون هو كزيد واذا ارادوا ابعد منه قالوا كانه زيد ومنه قوله
تعالى عن بلقيس قالت كانه هو وقول ابن ذيب
فوالله لا القي بر عمر كانه ... يشبه ما دام الحمام ينوح
اي لا القي احدا يشبهه ولا شبيها بعيدا فظهر بذلك ان قوله تعالى ليس
كمثله شي ابلغ من نفي الشبه من ليس كمثل الله شي وابلغ من ليس هو
كشي وذكر الزمخشري كلاما حاصله انهم اذا بالغوا المبالغة في اثبات شي كشي
او نفيه عنه اثبتوه لمثله او نفوه عنه لانهم اذا اثبتوه او نفوه عمن
من يسد مسده وعمن هو على اخص اوصافه فقد نفوه عنه
وسلكوا به مسلك الكناية تسمية الشي باسم غيره مبالغة قال ومثل
ذلك قولك للعربي العرب لا تخفر الذمم فانه ابلغ من قولك انت لا
تخفر الذمم واذا قصد نفي البخل عن انسان قالوا مثلك لا يبخل فنفوا البخل
عنه وهم يريدون نفيه عن ذاته قصد المبالغة قال واذا علم انه من
باب الكناية لم يقع فرق بين قوله ليس كمثل الله شي وبين قوله
ليس كمثله الا ما تعطيه الكناية من فايدتها وكانهما عبارتان متعقبتان
على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته ونحوه قوله تعالى بل يداه مبسو
طتان فان معناه انه جواد من غير تصور يد ويداه نعمتاه على خلقه في
الدنيا والاخرة فلما استعملوا اليد فيمن لا يد له كذلك دخلوا المثل فيمن لا مثل
له ثم قال ذلك ان يزعم ان كلمة التشبيه كررت للتاكيد كما كررها من قال
وصاليات ككما يؤثفين ... ومن قال ... فاصبحت مثل كعصف ماكول
قال ابو علي في المصابيح والبيت الاول انشده سيبويه وهو من اصح الضرورات
ومثله لا يرد في اجل رتب البلاغة قال وقال بعضهم ان مثل وقع هاهنا صفة
لان مثل بمعنى مثيل تقول مِثْل ومَثَل ومثيل كشِبه وشَبَه وشبيه بمعنى شبه

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)